

الفرج بعد الشدة

[269] وهم جلوس على بادية فلم أشكك في أنهم لصوص، وأيقنت بالشر وبادرني أحدهم يلطمني، وقال: انزع ثيابك. فطرحت كل ما كان على حتى بقبت بالسراويل. فحلوا الدراهم التي كانت معي، وأعطوا مقبلا شيئا منها وقالوا: امض فهات بهذا ما نأكله فإننا جياع فطارت روحي فقال لهم الغلام: ما أمض أو تقتلوه، فقلت لهم يا قوم: ما ذنبي حتى تقتلونني ؟ قد أخذتم ما معي، ولستم ترثوني إذا قتلتموني، ولا لي حال غير ما أخذتموه فأنا في. ثم أقبلت أستعطف مقبلا، وهو لا يجيبنى ويقول لهم: إنكم إن لم تقتلوه ويفلت دل السلطان عليكم فقتلتم كلكم قال: فوثب إلى أحدهم بسيف مسلول، وسحبني من الموضع الذي كنت فيه إلى البالوعة ليدبحني، وكان بقربي غلام أمرد فعلقت به وقلت: يا فتى ارحمنى وأجرني فإن سنك قريب من سنى واستدفع البلاء من الأخطار بخلصي. فوثب الغلام وطرح نفسه على وقال: وأنا لا يقتل وأنا حى، وجرد سيفه وقام فقام أستاذه لقيامه وقال: لا يقتل من أجاره غلامي، واختلفوا وصار مع غلامه جماعة فانتزعوني وجعلوني في زاوية من البيت الذي كانوا فيه: ووقفوا بيني وبين أصحابهم وقال لهم رئيسهم. كفوا عن الرجل إلى أن ننظر في أمره، وشم مقبلا وقال: امض فهات ما نأكله فإننا جياع، وليس يفوننا قتله. فمضى مقبل وجاءهم بمأكل كثير، وجلسوا يأكلون وترك جماعة منهم الأكل حراسة لي لئلا يغتالني أحدهم إذا تشاغلوا بالأكل فلما أكلوا انفرد بعض من كان يتعصب لي بحراستى وأكل من لم يكن أكل منهم ثم أفضوا إلى الشراب فقال لهم: الآن قد أكلتم فترك هذا يؤدي إلى قتلكم فدعوا الخلاف في أمره واقتلوه. فوثب من يريد قتلى ووثب الغلام ومن معه للمنع عني، وطال الكلام بينهم وأنا في الزاوية، وقد اجتمع إلى من يمنع قتلى. فصرت بينهم وبين الحائط، إلى أن جرد بعضهم السيوف على بعض فقال لهم رئيسهم: هذا الذي أنتم فيه يؤدي إلى قتلكم وأنا رأيت رأيا فلا تخالفوه. فقالوا ماذا تأمرنا ؟ فقال: اغمدوا السلاح واصطلحوا ونشرب إلى وقت نريد أن نخرج عن هذه الدار ثم نكتفه ونسد فاه، وندعه في الدار وننصرف فانه لا يتمكن من الخروج وراءنا، والصياح